الواقع بين المثول والتغييب في المسرح الإسرائيلي

(حوار مسرحيين في ظل الانتفاضة)

دعت مجلة «تياترون» (المسرح) الإسرائيلية في ٢٠٠٠/١٢/٢٢ لعقد لقاء ضم مجموعة من المسرحيين في قاعة «سينماتيك تل أبيب» لمناقشة قضايا تتعلق بالمسرح الإسرائيلي على ضوء الانتفاضة الفلسطينية.

وقد افتتح اللقاء وتولى عرافته الدكتور جاد كينار، المحاضر في قسم المسرح بالجامعة العبرية في القدس، مشيراً إلى أهمية تنظيم مثل هذه اللقاءات، وذلك «لاجراء حسابات مع الذات، بعد الذي حدث وما زال يحدث منذ مطلع تشرين الأول. أين هو «الآخر» في المسرح الإسرائيلي و«الآخر» في المسرح الفلسطيني؟ كيف يظهر الفلسطيني في المسرح الإسرائيلي وكيف يظهر اليهودي في المسرح الفلسطيني؟.

فيما يلي أهم ما ورد في مداخلات المشاركين:

سلمان ناطور : كيف ستنسجمون في الثقافة العربية؟

الاجابة على السؤال الذي طرحه جاد كينار قائمة في البحث الأكاديمي، ففي هذه الدراسات يجري البحث عن الشخصية النمطية المقولبة، حيث يتفوه اليهودي بكلمات قاسية عن العرب، وحيث يظهر العربي إما مجرماً وإما بدوياً طيباً. وعندها يوضع جدول يشمل عدد المرات التي يظهر فيها العربي أو اليهودي بشكل ايجابي أو سلبي، إن الأمر يتعلق بما يبحث عنه الباحثون، وليس بما هو قائم في النص. هذا البحث هو الذي يبلور عملية القولبة في المسرح والأدب. أعتقد أن العمل الجيد يصور شخصية بشكل معين لأن هذا يخدم الرواية وشبكة العلاقات الإنسانية فيها، أحياناً تتطور الشخصية بشكل سلبي، وفي أحيان أخرى بشكل ايجابي. إنها تتطور في النص وليس في دائرة البحث.

هكذا هو الوضع في المسرح الفلسطيني، ففي مسرحية «عبير» (مسرح الميدان ـ اخراج فؤاد عوض) تظهر شخصية مستوطن يهودي متهم بالقتل. المستوطن هو مستوطن، ويجب أن تتطور شخصيته في العمل بناء على ذلك. المسرح يجب ألاّ يهاب من تطرف الشخصيات. إذا كان الأمر ضرورياً لسير المسرحية. اضافة إلى ذلك فإن الواقع متطرّف، ومع أننا جميعاً نعمل على تخفيف حدّة التوتر والتطرف، إلاّ أن المسرح يجب أن يعبّر عن هذا التطرف بواسطة احتدام الصراع بين الشخصيات، والتي من شأنها أن تتفوه بأقوال تثير مشاعرنا وأفكارنا وليس بأقوال تدعو إلى المساومة والتعايش. مثلما أنني لا أغضب لرؤية شخصية عربية متطرفة في المسرح الإسرائيلي فإنني لا أغضب لرؤية شخصية

يهودية متطرفة في المسرح الفلسطيني.

سلمان ناطور

أنا لا أؤمن أن حياتنا هنا هي قضاء وقدر، وأنه كتب علينا أن نعيش بعضنا مع بعض. نحن اخترنا هذه الحياة المشتركة. ومن يريد مواصلة الحياة هنا فعليه أن يكون واعياً لهذا المكان ولما فيه. في هذا المكان يعيش يهود وعرب، كل منهم يبدع بلغته وثقافته. فكيف يتعامل كل منا مع ثقافة الآخر؟ هل أستطيع التعامل مع الثقافة اليهودية العبرية الإسرائيلية بمعزل عن رواسبي السياسية؟ وكيف سيتعامل اليهودي الإسرائيلي مع الثقافة العربية التي تنشأ وتنمو هنا؟ هناك اختلاف بين الثقافة العبرية الإسرائيلية وبين الثقافة العربية الفلسطينية، ليس باللغة فقط بل بالمضامين أيضاً. وعندما يؤلف كاتب مسرحية فإنه لا يتنكر لخلفيته وانتمائه وروايته التاريخية، لأن هذا لا يعجب شخصاً ما في الطرف الآخر.

إن هذا يجب أن يدفعنا إلى الاعتراف المتبادل بالثقافات، ليتمكن كل طرف من تطوير ثقافته بشكل منفتح ومستقل، حتى وإن كان ذلك يؤلم أحد الأطراف. هذا ما أعتبره الاعتراف المتبادل بالآخر. الآخر ـ كما هو ـ ليس كما أريده أن يكون، إنه كما هو بتاريخه وأحلامه وجذوره وتطلعاته.

الثقافة العربية الفلسطينية في إسرائيل لا تتواصل فقط مع الثقافة الإسرائيلية العبرية، وإنما مع الثقافة العربية بشكل عام أيضاً. إنها متلاحمة بالثقافة العربية أكثر من الثقافة العبرية، إنها امتداد للثقافة العراقية والثقافة السورية واللبنانية. هذه هي مصادرنا، وهذا التواصل بين مليون فلسطيني وبين ٣٠٠ مليون عربي يخلق وضعاً يمكننا من تقريب الثقافة العبرية إلى الثقافة العربية في المنطقة. من جهة أخرى أتساءل، هل أستطيع أن أقرب ثقافة الثلاثمائة مليون عربي إلى ثقافة الأقلية العبرية اليهودية في إسرائيل؟ هذا هو المشهد العام، ومنه يظهر أننا لسنا أقلية في هذه المنطقة، وانما اليهود هم الأقلية. هذا السؤال يدعو إلى التفكير الثقافي، فمن ناحية سياسية قد تطرح حلول عديدة وهي تتبدل بسرعة، ولكن التطوّر الثقافي هو عملية بعيدة المدى.

هل يستطيع اليهود أن يروا أنفسهم جزءاً من هذا المشهد الثقافي العام، كأقلية في ثقافة ثلاثمائة مليون عربي؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف سيتطوّر؟.

أعتقد أننا نحن الفلسطينيين العرب في إسرائيل، إذا اكتشفنا الوسائل والأسس لتطوير هذه العلاقة المتبادلة بين الثقافتين، فلن نقدم فقط خدمة ثقافية، بل تاريخية لتعميق عملية الدمقرطة والحداثة في كل الشرق الأوسط.

كثيرون يسألونني : أنت ككاتب فلسطيني كيف تفسّر ضلوعك بالثقافتين العربية (ثقافة الأم) والعبرية (الثقافة المكتسبة)؟ في نظري ليس هناك أي تناقض، أنا ضليع بالثقافتين، اللغة والكتابة والاستهلاك الثقافي، وهذا لا يمس بي، بالعكس إنه يثيرني، وأعتبر ذلك امتيازاً أنني أنهل من الثقافتين، فما السيىء في أن ينهل اليهود من الثقافة العربية؟ هذا مشروع يجب تطويره في المؤسسات المعنية، في المسرح وفي كل مكان، عليكم أن تتعلموا اللغة العربية. عليكم أن تفعلوا ذلك إن كنتم تفكرون بالبقاء طويلاً في الشرق الأوسط. هذه المسألة ليست سياسية فقط، بل هي ثقافية في الدرجة الأولى.

البروفيسور شمعون ليفي : هل نمت عندما تعذب الآخرون؟

يفهم من كلام سلمان ناطور، أن شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي من شأنها أن توضع تحت عنوان «أسرى الخيال»، أي: العالم المتخيل في المسرح الإسرائيلي. إذا فكرنا بالدائرة الموسعة التي تشمل ٣٠٠ مليون عربي، والدائرة الضيقة التي تشمل ٥ ملايين يهودي، فإن ذلك يجعلنا نفهم هجومية الشخصية العربية على المسرح العبري.

«هل نمت عندما تعذّب الآخرون؟ هل أنا نائم الآن؟ غداً، عندما سأستيقظ أو يهيأ لي أنني استيقظت، فما الذي سأحكيه عن هذا اليوم؟.

شمعون ليفي

هنا يجلس أناس يعرفون هذا النص الرائع الذي كتبه صموئيل بيكيت لأنهم قاموا بأدواره، إنهم ممثلون يهود وعرب. لا عجب في أن احدى استراتيجيات المسرح الإسرائيلي في مواجهة الصراع اليهودي الفلسطيني، هي في تقديم مسرحيات أجنبية تحظى بمكانة مجدّدة في تفسيرنا المحلي لها. و«في انتظار غودو» هي نموذج ممتاز. بواسطة المسرحية يمكن قول الحقيقة. خلافاً للتفسير السياسي الذي قدّمه «إيلان رونين» (مخرج إسرائيلي) لشخصيتي ديدي وغوغو، في مسرحية «في انتظار غودو» على مسرح حيفا العام ١٩٨٤ كعاملين من المناطق الفلسطينية، فيمكن التفكير بتفسير آخر يعتبر فلاديمير يهودياً اسرائيلياً واستراغون فلسطينياً عربياً. الاثنان يتواجدان على نفس خشبة المسرح وفي الوقت ذاته. إنهما لا يستطيعان الحياة معاً، ولكنهما لا يستطيعان دون بعض، وكلما خرج أحدهما يسارع إلى العودة لالتقاء زميله.

السؤال المطروح هنا في هذه الندوة، ليس فنياً جمالياً، بل هو أخلاقي، والمسرح الإسرائيلي يعاني من مأزق. فالواقع يتغير بسرعة فائقة والمسرح يسبقه أحياناً ويتخلف في أحيان أخرى، باستثناء أمثلة مثل مهرجان عكا العام ١٩٨٥ حيث ان ١١ مسرحية من بين ١٢ اشتملت على شخصيات ميتة ـ حيّة. هناك شيء جماعي في الوعي المحلي المسرحي، يستوعب الأشياء دون تنسيق مسبق. على بعد ٢٥كم من عكا جرت حرب في لبنان، لم يكن الأموات من نسيج الخيال. وأما في العام ١٩٨٧ فقد وجّهت انتقادات إلى المهرجان بأنه كان سياسياً، يسارياً جداً، وتبيّن أن النقاد، وبينهم يساريون معتدلون، أخطأوا التقدير، فما أن اختتم المهرجان حتى انفجرت الانتفاضة في التاسع من كانون الأول ١٩٨٧.

في بعض الأحيان، يسبق المسرح الواقع بشكل أعمق مما يفعله السياسيون. المسرح الإسرائيلي لم يتجاهل الصراع الإسرائيلي العربي، واستعمل أساليب متنوعة لمواجهة بعض معانيه.

سأقدم نموذجاً واحداً، لم يعرض على المسرح بسبب المقارنة بين النازيين والإسرائيليين. ففي مسرحية «إذا شئتم أو لم تشاؤوا ليس ذلك بأسطورة»، يصوّر شمعون صبار عودة أدولف هتلر، الذي يريد التجند في «الموساد» ليساعد في ايجاد الحل النهائي لمشكلة العرب في إسرائيل.

بسبب الاحتلال، فإن كل الفلسطينيين في إسرائيل يمكن اعتبارهم أسرى سياسيين، في نظرهم ونظر مسرحيين إسرائيليين، معظمهم يقف في يسار الخارطة السياسية، مع أن القليلين منهم يقبعون في السجون بسبب أعمال تخريبية. إذا كان الفلسطينيون يطالبون بأرض دولة إسرائيل بشكل قاطع، أو إذا كانوا على استعداد للتنازل والاعتراف بحق الإسرائيليين، فإن الكثيرين منهم يشعرون أنهم سجناء وأسرى في وطنهم، وهذا وجه آخر لمفهوم السجن. المسرح الإسرائيلي، في أحيان متقاربة، يكشف ليس فقط حالة الأسرى العرب، وإنما أيضاً حالة آسريهم.

د. جاد كينار : هل علينا ألاّ نرى «الآخر» عندنا ؟

لقد ذكرتني أقوال سلمان ناطور بمسرحية شيلر «دون كارلوس» على مسرح «سيتيزن» في غلازنو، في بداية الفترة التي تسمى في المسرح الانكليزي "Colour Blind Casting"، فقد دهشت لمشاهدة ممثلة تقوم بدور أبولي، وهي فتاة رائعة وجميلة ولكنها سوداء، ولم أفهم العلاقة بين لون بشرتها وبين مغزى المسرحية، في نهاية المسرحية سألت المخرج وكان جوابه:

"You Should'nt have seen it"

كان عليك ألا تراها. وأنا أتساءل : هل هذا يحدث هنا في مسرحنا؟ هل علينا ألاّ نرى الآخر عندنا؟ هذه هي احدى الأسئلة التي سأطرحها على المشاركين معنا في الندوة: عوديد كوتلر، سلوى نقارة ـ حداد، ايلان تورن، سمدار يعرون، خالد أبو علي، ضرار سليمان ويغئال عزراتي.

عوديد كوتلر كان أول من بدأ النقاش المسرحي الجاد حول مشكلة العرب في إسرائيل. كان ذلك في سنوات السبعينيات، عندما عين للمرّة الأولى مديراً لمسرح حيفا البلدي.

سلوى نقارة ـ حداد، ممثلة في مسرح حيفا شاركت في مسرحيات عديدة تناولت الصراع، من بينها مسرحية «الفلسطينية» من تأليف يهوشواع سوبول، ومسرحية «هم» على مسرح «نقي تسيدك بتل أبيب» ومسرحية «الحجر الأول»، مسرحية وحيد من اخراج مريم يحيل ڤاكس، وقد ظهرت في فيلم «جسر ضيق جداً» والمسلسل التلفزيوني «أشخاص».

جاد كينار

ايلان تورن، ممثل في مسرح حيفا، شارك في المسرحية الأولى التي عالجت هذا الموضوع، وهي بعنوان «تعايش»، من تأليف محمد وتد، وإخراج نولا تشيلتون، في مسرح حيفا البلدي العام ١٩٧٠. في مطلع الثمانينيات شارك في مسرحية «حفلة» عن مسرحية مروجيك «الحفلة»، وقام بدور بوتسو في مسرحية «في انتظار غودو» التي أخرجها ايلان تورن في حيفا العام ١٩٨٥. وبادر إلى انتاج مسرحية «شقة للايجار» عن العلاقات اليهودية العربية.

سمدار يعلون وخالد أبو علي، هما من مؤسسي مركز المسرح في عكا. ومن بين الأعمال العديدة التي قدّمها المركز أذكر: مسرحية «مذكرات الجيل الثاني في حضن المدينة القديمة»، ومسرحية «حلم عربي»، ومسرحية «عكا ٢٠٠٠ في مرآة الزمن».

ضرار سليمان، ويغئال عزراتي، هما من العاملين في «المسرح المحلي» في يافا. ضرار هو ممثل ومخرج مسرحي وتلفزيوني، قام بدور روميو في مسرحية «روميو وجولييت» اليهودية العربية في مسرح «الخان» العام ١٩٩٤، وعمل في مسرح القصبة واخرج عدداً من المسرحيات، بينها «رويال شكسبير كومباني»، وقد فاز بالجائزة الأولى في مهرجان عكا على دوره في مسرحية «عمل رائع». وأما يغئال عزراتي فمنذ العام ١٩٩٠ فإنه يكرس وقته للعمل في مسرح سياسي، ويعالج موضوع العرب في إسرائيل والعلاقات اليهودية الفلسطينية. من بين المسرحيات التي أخرجها: «سنرقص هذا المساء»، «بروتوكولات جبعاتي»، «زقاق الكراسي البيضاء» «أيتام يافا»، «مؤتمر الحقيقة والمصالحة».

عوديد كوتلر : ينقصنا مسرح سياسي

ذاكرة الحياة الطبيعية التي كانت سائدة بين اليهود والعرب قبل الإعلان عن قيام الدولة، هي التي دفعتني لخلق حالة مشابهة في مسرح حيفا عندما عينت مديراً للمسرح في مطلع العام ١٩٧٠. في تلك الفترة خلقت في المسرح حالة مباركة، عمل فيها يهود وعرب دون شعارات ولا مواعظ. فالممثلون العرب الموهوبون عرضوا مواهبهم الفنية مثل الممثلين اليهود، وقد قبل الطرفان ذلك باحترام، بغض النظر عمّا كان يجيش بخاطر أي منهم حول الوضع السياسي العام. علاقات العمل العادية والطبيعية يمكن أن تعلمنا درساً عن امكانية التعايش اليهودي العربي، دون أن يعلق هذا الشعار على قمصان العاملين في المسرح كل صباح عندما يأتون إلى العمل. أذكر أن كاتباً مسرحياً اقترح علينا نصاً وقد رفضته. قلت له: إنه نص سيىء ولن يعرض. فقال لي: هذا لأنني عربي. فأجبته: كلا، لأنه سيىء.

عوديد كوتلر

فيما يتعلق بشخصية اليهودي أو العربي في المسرح، فإن هذه الشخصيات مقولبة، حتى الآن لم نصل إلى مستويات عميقة في الكتابة الواقعية. ينقصنا في البلاد مسرح سياسي. على فكرة، هذا ينقص المسرح الإنكليزي والمسرح الأميركي. المسرح السياسي الأخير الذي نشأ بعد برتولد بريخت كان المسرح الروسي السوفييتي. هناك استعملوا مسرحيات لم تكتب لأغراض سياسية، مثل «دون جوان» لموليير، أو «هاملت» لشكسبير بتفسيرات لم يدرك مغازيها إلاّ من أحسن فهم أفكار المبدعين السياسيين. كل ما عدا ذلك، مثل المسرح المجند (جدانوفي) ومسرح ما يسمى بالواقعية الاشتراكية كان مسرحاً سيئاً. باستطاعتي التعميم بالقول إن المسرح الإسرائيلي عندما قدّم مسرحيات قائمة على العقل والوعي، فقد قدّم أعمالاً فاشلة.

خالد أبو علي

خالد أبو علي : التفوق في المسرح تفوق في المجتمع

في مسرحنا، لا يوجد عربي في المسرح اليهودي ولا يهودي في المسرح العربي، ولا يوجد متدين ومسلم ولا اشكنازي وبولوني. عندنا مسرح، وفي المسرح يعمل الجميع: يهود وعرب وأتراك وكثيرون قدموا من خارج البلاد. على المسرح أن يعكس أفكارنا وأحاسيسنا ومشاعرنا. هذه هي القضايا المهمة، فلماذا أعود إلى شكسبير إذا كنت أستطيع تقديم مسرحية لمدة عشر ساعات عمّا يحدث في هذه البلاد. نحن نعمل مع الجميع: لدينا مجموعة عربية ـ يهودية ومجموعة عربية وأخرى دينية، ومجموعة مختلطة. قبل عامين بدأت العمل مع مجموعة تضم ١٢ ممثلاً يهودياً متديناً في «معلوت». لقد جاءوا إلى التدريبات بلباسهم الديني. واستمر المشروع سنتين. في البداية كان يصعب عليهم العمل معي كعربي. قالوا لي: يجب أن نسأل «الراب» (الحاخام) إذا كان يسمح لنا. في الدرس الثالث عانقوني عندما التقينا. سألتهم ماذا جرى، فقالوا : لقد وافق «الراب». قال: إننا أبناء عمومة، ويمكن أن نعمل بعضنا مع بعض. وقال لي أحدهم: متى يمكنني زيارتك في سخنين؟ وقال آخر: متى ستدعونا لتناول الطعام في بيتك؟ وقبل شهر بدأت العمل مع مجموعة من الفتيات المتدينات من جميع أنحاء البلاد. أمس رافقني ابني، الذي يبلغ الثالثة عشرة، إلى التدريبات. قال لي مندهشاً: هل هؤلاء متدينات؟ انظر إليهن كيف يتصرفن! لقد كان يعتقد أن المتدينات يصلين طول الوقت، وفجأة شاهد فتيات يضحكن ويبكين ويلعبن. مسرحنا مفتوح للجميع. نحن نعمل معاً ليس لأننا نريد اقامة مسرح يهودي ـ عربي، بل لأننا نريد مسرحاً جيداً، وعندما نتفوق في المسرح فسنتفوق في المجتمع.

إيلان تورن : مَن الذي يعاني أكثر؟

أريد التحدّث عن ذكريات الطفولة التي تحركنا كأناس بالغين. أن تكون فناناً فهذا اختيار أساسي وعميق. اليوم أنا أدرك معاني الغربة. أعرف ما معنى أن تكون غريباً بين شعبك. إنه شعور قاس وقد يكون مصدراً للابداع. في طفولتي، كان والدي يعمل في البحر الميت. هناك اشتغل يهود وعرب معاً. بالنسبة له كان ذلك واقعاً يومياً. ولم أعرف ما معنى أن تكون «الآخر» إلاّ عندما انتجنا مسرحية «تعايش» العام ١٩٧٠ في مسرح حيفا. يومها سافرنا إلى قرية جت في المثلث، للقاء الناس الذين حدّثوا محمد وتد، عن حكاياتهم. كان السفر إلى القرية كأنه تجاوز الحدود إلى خارج البلاد. شعرت بالخوف. نعم، الخوف. دائماً كنت يسارياً، ولكن هذا الواقع المعقّد الذي نعيش

إيلان تورن

جانب من المشاركين في الندوة.

فيه، رفع أسواراً كان علينا تجاوزها من أجل الوصول إلى بيت محمد، والتقائه على مستوى آخر. من ناحية أخرى، حدثنا محمد أن صديقاً واسمه أوري من كيبوتس مجاور زاره العام ١٩٦٧، قبل الحرب، ولما رآه ابنه سأله: قل لي يا أبي، هل أوري يهودي؟ أين بندقيته؟.

دون ارادتنا يتغير الكثير في رؤيتنا. وكما قال شمعون ليڤي فقد تحوّلنا إلى أسرى خيالنا. وكان علينا أن نتجاوز ذلك لكي نقوم بالدور العربي في مسرحية «تعايش». ليس صحيحاً، يا سلمان، إنه كان هناك تعامل استعلائي، بالعكس، كانت محاولة أولية للتعرف عليهم. وبعد ذلك كانت المسرحية وردود الفعل: أثيرت زوبعة في القاعة، كلها عداء واتهامات: ماذا تريدون؟ من الذي يعاني أكثر؟ هذا ما سمعناه طول الوقت: من يعاني أكثر! عندما بدأنا العمل على المسرحية، لم نعرف إلى أين نتجه، ومنذ ذلك الوقت، وأنا أواصل طريقي.

سلوى نقارة ـ حداد : قمت بدور أم يهودية

سلوى نقارة – حداد

قال أحد المتكلمين عنا إننا عرب إسرائيل. اسمحوا لي أن أصححه، نحن لسنا عرب إسرائيل، نحن فلسطينيون سكان إسرائيل، هذه هي إحدى الأمور التي حاولوا تشويهها. لا يريدون رؤية انتمائنا الفلسطيني. اليوم يسمح بالبوح بذلك. ولكن، من قبل، من كان يجرؤ على القول: فلسطيني! من كان يجرؤ على القول إنه يؤيد منظمة التحرير؟ إنني أتهم الصهيونية وليس اليهودية بهذا التشويه وكم الأفواه، ومحاولات محو الثقافة والهوية الفلسطينيتين.

وإذا لم يتحرر الإسرائيليون اليهود من العقلية الصهيونية، فإننا سنظل في حلقة سفك الدم، لأنهم لن ينفتحوا على «الآخر».

اعذروني لأنني أتكلم سياسة. سوف أصل إلى الفن. التعايش قائم من طرف واحد فقط. لأننا منذ بدأنا نعيش في إسرائيل، صودرت أراضينا وسلبت هويتنا وأصبحنا معلقين باليهودي والإسرائيلي، وعندها جاءت أيام المظاهرات، أيام الغضب، في تلك الأيام شعرت بالفشل والسقوط، أولاً، خفت أن أكون سقطت كأم، فلم أقدر على حبس ابني في البيت، لم أستطع لجمه، ثانياً، أصغيت إلى الصمت، هذا الصمت القاتل الذي لفّ الطرف الثاني. قتل ١٣ شاباً بدم بارد، وجرح أربعمائة واعتقل المئات من الشبان. وفي الطرف الثاني ـ أي: اليهود، تفهّم وصمت مطبق.

في التلفزيون ووسائل الإعلام سقطت كل الأقنعة، فقط قبل يومين تحدثنا عن السلام والتعايش، وفجأة انفجر الغضب والحقد وكان ذلك مثيراً للخوف. بعد ذلك اتصل أصدقاء وصاروا يسألون، ولكن لماذا سكتوا؟ حتى الآن يصعب عليّ أن أفهم ذلك.

قلت لنفسي، إذا كان هذا هو التعايش، فقد فشلنا، ما حققناه ليس كافياً، حتى عندما عملنا سوياً في المسرح، استمتعنا بالعمل المشترك، في الابداع متعة دائمة، اشتغلنا كمجموعة ولم يشغلنا موضوع «أنا عربي، وأنت يهودي». أبدعنا وتمتعنا كثيراً، وعلى المسرح قلصنا كل الفجوات. ولكن عندما كان يقع انفجار في مدينة العفولة أو أية مدينة أخرى في إسرائيل وأدخل إلى المسرح في ذلك اليوم كان زملائي اليهود يسألونني: ماذا فعلتم؟ ماذا فعل أصدقاؤك؟.

جاد كينار : أريد أن أصعب السؤال، هل هذا تحقق فعلاً في

المسرح؟ لم تشعروا في سنوات الثمانينيات، في فترة ازدهار التعاون مع الفلسطينيين، أنكم تحوّلتم إلى مواد لغسل ضمير رجل المسرح الإسرائيلي؟.

سلوى : أعتقد أن النظر إليه بهذا المعنى هو أمر خاطئ.

أنا ممثلة وأؤمن بالفن الملتزم. حتى عندما أقوم بدور في مسرحية لشكسبير فإنني أتساءل كممثلة: لماذا تقف سلوى على المسرح في عام ألفين وتقدم هذا النص؟.

كينار : هل تعطى الأدوار للممثل العربي بشكل نمطي؟

سلوى : لا، لا، الأمر ليس نمطياً. عندما يختار مخرج ممثلاً لأداء دور، فإنه يفحص إذا كان مناسباً بشكله الخارجي ويفحص قدراته الفنية. لقد قمت بدور أم ثكلى يهودية في مسرحية أخرجتها (نولا تشيلتون). قلت لها، أريد أن أشعر بأحاسيس هذه المرأة. ماذا يعني أن تفقد ابناً في حرب لبنان، حتى ذلك الوقت كان الجندي بالنسبة لي زياً عسكرياً، هكذا يبدأ وهكذا ينتهي. ولكن في هذه المسرحية تعلمت درساً مهماً في حياتي، هناك أدوار تمثلها وتنساها، وهناك أدوار لا يمكن أن تنساها. وهذا أحد الأدوار التي لا أنساها.

يغئال عزراتي : التقينا حين كان الوضع مشتعلاً

يغئال عزراتي

سأبدأ حديثي بعلم النفس: في تربيتي اليهودية، كلمة السرّ هي الشعور بالذنب. في مسرحنا العبري العربي في يافا، نحاول مواجهة هذه القضية بشكل مختلف. نحن نسمي مسرحنا عربياً ـ عبرياً وليس عربياً يهودياً ولا فلسطينياً. هذا يعني أنه توجد هنا لغتان، وكل لغة هي ثقافة غنية. هناك أهمية سياسية لوجود مسرح عربي يمثل اللغة العربية والثقافة العربية والمبدعين العرب، وبالمقابل مسرح عبري يقدم باللغة العبرية لكي يتسنى لكل ثقافة أن تعبّر عن نفسها، ليس باستعلاء أو بفضل أحد، بل باستقلال ذاتي.

النموذج الذي نقدمه هو نموذج الاعتراف بالحقوق السياسية. إذا أقيم مسرح عربي فهذا إعلان سياسي، ليس أن يقوم ممثلون عرب بالعمل بشكل متساوٍ في مسرح عبري، بل أن يكون المسرح عربياً، نحن نقدم النموذج الأنسب: الاستقلال للطرفين.

فيما يتعلق بالأحداث الأخيرة، في يافا عندما نشبت الأحداث كان الوضع مشتعلاً ومخيفاً، وبالرغم من ذلك فقد قمنا بنشاط ودعونا الجميع إلى لقاء، الكثيرون من اليهود خافوا المجيء ومع ذلك واصلنا العمل، والعمل يعني اللقاء والتحدّث وقد تحدثنا.

ضرار سليمان : المسرح يهودي وليس اسرائيلياً

نحن نتحدث عن مسرح إسرائيلي، ولكن لا يوجد مسرح إسرائيلي، هناك مسرح يهودي، مثل الدولة التي هي دولة اليهود. أنا كفنان سعيد لأنني أستطيع التمثيل بالعربية والعبرية. ولكن ما قمت به حتى الآن في المسرح الإسرائيلي اليهودي، هو أنني كنت مجرد فكرة! هل تفهم ماذا يعني ذلك؟ لم أكن ممثلاً، كنت عربياً جاء يمثل في مسرح اليهود، فكرة. هذه هي مشكلة المبدعين الإسرائيليين اليهود. في كل المرات التي عملت فيها على المسرح الإسرائيلي الذي أسميه اليوم المسرح اليهودي، نظروا إليّ كموضوع للاثارة، كشيء مثير. عندما يتحرر المبدعون من هذه الأفكار، فإن المسرح الإسرائيلي، اليهودي، سيتحرر من كونه يهودياً وعندها يتحقق التعاون الفني الحقيقي.

ضرار سليمان

سمدار يعرون : في عكا أصبحنا جزءاً من المكان.

الوصول إلى الهامش هو خيار بلا وعي. ولو لم أفعل ذلك لما دعيت للعمل في «هبيما» أو «الكاميري». أنا لا أستطيع القيام بذلك في مسرح آخر لأنني لا أفهم لغة هذا المسرح ولا أتقنها. اليوم، ينطبق هذا الأمر على المسألة اليهودية ـ العربية. ولكن كوننا نعيش في عكا سنوات طويلة جعلنا جزءاً من المكان. بشكل عام، إن محاولة التمييز بين السياسي واللاسياسي هي محاولة مصطنعة، كل ما نقوم به هو فعل سياسي.

سمدار يعرون